سلسلة أبناء الأنبياء

أبناء سيدنا إسماعيل عليه السلام

تأليف

جهاد محمد حجاج

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

الناشر العلم والإيمان للنشر والتوزيع
ميدان المحطة - ش الشركات - دسوق - كفر الشيخ
ت : ٠٤٧/٥٦٠٢٨١ & ٠٤٧/٥٥٠٣٤١

رقم الإيداع: ٢٠٠٤/١٠٩٣٥

الترقيم الدولي: I.S.B.N. 977/308/041/2

صمم وإخراج: شيماء ربيع فؤاد

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة للناشر

تحذير:

يحذر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس

بأي شكل من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

٢٠٠٥/٢٠٠٤

أَبنَاءُ سَيدِنَا إِسمَاعِيل

عندمَا أَمرَ اللهُ سُبحَانَه وتَعَالى سيدنَا إبرَاهِيم -عليه السلام- أَن يُهَاجِرَ بزَوجَتِه السَّيدةِ هَاجَر وابنِها الرَّضِيع " إِسمَاعِيل " مِنْ أَرضِ بيَتِ المَقدسِ " فلَسْطِين " إِلى بِلاَدِ فَارَان " مكة " فاَستَجابَ سَيُدنَا إِبَراهِيمُ -عليه السلام- لأَمرِ رَبِّه وحمَلَ هَذه العَائلَةَ الطَائعةَ وذَهَبَ بِهَا إِلى حَيثُ أَمَره رَبُّه - تَبارك وتَعَالى - وكَانَ هَذَا المكَانُ صَحرَاءَ جَرَداءَ لاَ يَقدرُ أَىُّ إِنسَانٍ أَنْ يَعيشَ فِيه.

ولَكنَّ إِيمَانَ السّيدةِ هَاجرَ بِالله جَعلَهَا تَثق بِه وأَنَّه لَن يُضيعَهَا ربُّهَا لأَنَّهَا عِندمَا

حملَهَا سَيدُنَا إبرَاهيمُ -عليه السلام- إلى هَذَا المكَانِ سَألتْهُ إلى أَين تَذهَبُ وتَترُكنَا؟ فلَمْ يُجب سَيدُنَا إبرَاهيم على سُؤَالِهَا هَذَا فسَألتْه مَرةً ثَانيةً وثَالثةً ولكِنَّهَا فى المرة الثَّالثة قَالَت: أألله أمركَ بِهذَا يا إبرَاهيمُ قَالَ: لهَا نَعم قَالَت: إذنْ لَن يُضيعنَا اللهُ - تَبارك وتَعَالى- وبَعْدَ أَنْ نَفذَ مَا مَعهَا مِنْ مَاءٍ واشتَدَّ العَطشُ بِهَا وبابنِهَا أَخذَتْ تَبحثُ عَنْ مَاءٍ من أعلى مرتفع فى هَذَا المكان بَعدَ أَنْ انصَرفَ سَيدنَا إبرَاهيمَ ودَعَا رَبَّه أَن يُرسِلَ مَنْ يُعَمِّر هَذَا المكَانَ الذي أَسكَن فِيه ذُريتَه فَلَمْ تَجدْ السَّيدةُ هَاجرُ مَا تَبحثُ عَنه مِنْ فَوق جَبَلِ الصَّفا وكَذَلِكَ جَبلِ

المَـروةِ وظَلَّـت علـى ذَلِـكَ سَـبعَ مَرَّات، ولَمَّا اشـتَد بِهَـا الـيَأسُ وكَـادَ العَطـشُ أَنْ يقـتلَهَا هـى وهَـذَا الطفـلَ الرَّضـيعَ ولكـنها أدركـتْ أنـه لَـنْ يضيـعَهَا اللهُ كَمَـا قَالَـتْ وأَرسـلَ اللهُ - تَـبَارَكَ وتَعَـالى - سَـيدنَا جـبرِيلَ -عليه السلام- وأَمـرَه أَنْ يَضـرِبَ الأرضَ بجنَاحـيه فَانفجَـرتْ عَيـنُ زَمـزَمَ الـتى جَعَـلَ اللهُ بِهَـا مُعجـزةً لِهَـذه السَّـيدةِ وابـنِهَا الرَّضِـيعِ، كَمَـا أَنَّـه -تَـبارَكَ وتَعَـالى- جَعـلَ فِـى هَـذِه العيَـنِ سَـبباً لِإعمَـارِ هَـذَا المكَـانِ، وجَعـلَ بِـه حَياةً لهَـا ولابـنِهَا ولِجَمِـيع القَـبَائِلِ الـتِـى أَتَتْ بَعْدَ ذَلِـكَ إِلـى هَـذَا المكَـانِ وعَاشَـت مَع إِسمَاعِيلَ وأُمِّه حتى كَبَر إِسمَاعِيل.

رَأَى سَيدُنا إبرَاهِيمُ أَنَّه يَذبَحُ ابنَه إسمَاعِيلَ وذلك لأنَّ سَيدُنا إبرَاهِيمَ -عليه السلام- كَانَ يتردد عَليهُما مِنْ وقتٍ إلى آخر وكَانَ يَرْكَبُ البُرَاقَ الذى ركبَه سَيدنَا مُحمدٌ -صلى الله عليه وسلم- لَيلةَ الإسرَاءِ والمعرَاجِ.

وَرَدَ ذِكرُ هَذه القِصَّةِ، قصَّةَ ذَبحِ سَيدنَا إبرَاهِيم لابنِه إسمَاعِيل بِأَمرٍ مِنْ رَبِّه. كَمَا جَاءَ فِى قَولِ اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ ... ﴿١٠٢﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

١- الصافات من الآية: ١٠٢

ولَكــنَّ اللهَ - سُــبحَانه وتَعَــالى- فَــدَاه بِذَبــحٍ عَظِــيمٍ عِــندمَا اســتَجَابَ كُــلٌّ مِــنْ سَيدِنَا إِبرَاهِيمَ وابَــنُه إِســمَاعِيلُ لأَمــرِ اللهِ -تَــبارَكَ وتَعَــالى- وذَلِكَ لِقَولِ اللهِ تَعَالى:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

وكَــانَ هَــذا الفِــداءُ كَبشاً عَظِيماً أَنزَلَه اللهُ مِن الجَــنةِ، كَمَــا أَنَّ سَــيِــدَنَا إِسمَاعِيــل -عليه السلام- قَــدْ شَــاركَ أَبَــاه سَــيدنا إِبرَاهِــيم -عَليهمَا السَّلام- فِــى إِعَــادةِ بِــنَاءِ الكَعــبةِ - بيَــتِ اللهِ الحَــرَامِ- وذَلِكَ لِقَــولِ اللهِ تَعَالى:

١- الصــافــات الآية: ١٠٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

وعَمُرَ هَذا المكَانِ بَعْدَ أَنْ أَخرجَ اللهُ مِنْ عَينِ زَمزَمَ هَذا المَاء المُبَارِكَ الذِى جَعَلَ اللهُ فِيه الشِّفَاءَ مِنْ كُلِّ دَاءٍ لِقَولِ رَسُولُ اللهِ -عليه السلام- " مَاءُ زَمزمُ لِمَا شُرِبَ لَه " وجَاءَتْ القَبَائلُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فِى الجزِيرةِ العَربِيةِ ، وسَكنُوا مَع هَاجَرَ وابنِهَا إِسمَاعِيل، وسَكَنوا وَزرعُوا وتَربُّوا وتَربى إِسمَاعِيلُ بين هَذِه القَبائِلِ وتَعلَّمَ مِنْهُم لغُتَهم وعَادَاتِهم وتَقَالِيدَهم.

١- البقرة الآية: ١٢٧

ومن أشهرِ هذه القَبَائِل "جرهم" وهى من القَبَائِل العَربيةِ وبلَغَ إسمَاعيلُ -عليه السلام- سنَّ الزَوَاجِ فَتزوجَ مِنْ بنَاتِ هَذه القَبِيلةِ وكَانَتْ زَوجتُه تُسمَّى " عمَارة بنت سَعد بن أُسَامة بن إكليل ".[1]

وهِى التى زَارَهَا أَبوه سَيدُنَا إبرَاهِيمُ -عليه السلام- ولَمْ يَكنْ يَعلَم بِزَواجِ إسمَاعِيل مِنْ " عمارةَ " فَسَألَهَا عَنْ زَوجِهَا وعَنْ أَحوالِهمَا فَشكَتْ لَه سُوءَ العَيشِ ، وقَالَتْ له: حَالُنا فِى كَرْبٍ وَشدةٍ، فَقَال لهَا: إذَا جَاءَ زَوجُك فَأبلغِيه منِّى السَّلامَ وقُولى لَه جَاءَك اليَوم شَيخٌ كَذَا وكَذَا وهو

١- البداية والنهاية صفحة ١٩٢ م١

يَقُولُ لَكَ : " غَيِّر عتَبةَ بَابِكَ " ثُمَّ انصرفَ سَيدنَا إبرَاهيم -عليه السلام-.[1]

فَلَمَّا عَادَ زَوجُهَا إسمَاعيلُ أَخبَرتهُ زَوجتُه " عمارةُ " بِهذَا الشَّيخِ ووَصَفتَه لَه فَعلِمَ أنَّه أَبُوه ولَكن لَمْ يُخبرهَا بِذَلك، وقَالَتْ لَه إنَّه أَوصَاك أَنْ تُغَيِّرَ عَتَبةَ بَابِك فَهُنَا عَلِمَ إسمَاعيلُ أَنَّ أَبَاه يَأمرُه أَنْ يُفارقَ زَوجتَه ففَارقَهَا ، وبعدَ أَنْ طَلَّقَ إسمَاعيلُ " عمارة " زَوجَتَه الأُولى تَزوجَ بِثَانيةٍ مِنْ نَفسِ القَبيلةِ - جرهم - وكَانَتْ زَوجتُه الثَّانيةُ تُسمَّى " بنت مضَاض " بن عَمرو الجَرهمِي وكَانَت هَذه الزوجَةُ رَقِيقةٌ

١- زوجة إسماعيل صفحة ١١

مُؤمـــنةٌ تَقـــيةٌ رَاضـــيةٌ بِقضَـــاءِ اللهِ وعَاشَـــتْ مَعـــه، وقَـــدْ زَارهَـــا سَـــيِّدُنَا إبرَاهِـــيمُ -عليه السلام- ذَاتَ يَومٍ فَسَألهَا: كَمَـــا سَـــألَ الأُولـــىَ.

فَقَـــالَ لهَا: أيـــن زَوجُـــك؟

قَالَتْ : ذَهـــبَ يصَـــطَـــادُ.

فَقَـــالَ: وكَيـــفَ حَالكـــمَـــا؟

قَالتْ : نَحنُ والحمدُ للهِ فِي خَيرٍ ونعمةٍ.

فقَـــالَ لهَـــا: فَمـــا طَعَامكمَا؟

قَـــالَـــتْ: الـــلَّـــحـــــم .

قَـــالَ : فمَـــا شـــرُبكُمـــا؟

قَالَت: الـــمَـــــــــاء.

فدعَـــا لَهـــا سَـــيدنَا إبرَاهِـــيمُ وانصَـــرفَ وهِـــى لاَ تَعلـــمُ أَنَّـــه أَبُـــو زَوجِهَـــا، ولكنَّه قَبلَ أَنْ

ينصرفَ قالَ لهَا: إذَا جَاءَ زوجُك أَبلغِيه السَّلاَمَ وقُولِي لَه: ثبَتَ عَتبةَ بَابك.

ثُمَّ أنصرفَ ولمَّا حَضرَ زَوجُهَا إسمَاعِيلُ أخَبرَتْه بِهذَا الرَجُلِ ووصَفته لَه فعرفَ أنه أبُوه إبرَاهِيمُ -عليه السلام- وقَالَتْ لَه أَنَّه يُبلِغكَ السَّلامَ ويَقُولُ لكَ: " ثَبِّتْ عَتبةَ بَابِك " فعرفَ أَنَّ أَبَاه يَأمرُه أن لا يفُارقَ هَذه الزوجةَ فقَالَ لهَا إسمَاعِيلُ -عليه السلام- هَذَا أَبَى وأَنَّه يَرضَي عَنك ويَأمُرنِي أن لا أُفارقَك لِمَا عَرفَه عَنك مِن الرِضَا والإيمَانِ والإخلاَصِ.

أَنجبَتْ هَذه الزوجةُ الثَّانيةُ "بنت مضَاض بن عمرو الجرهمي " لسيدِنَا

إسمَاعِيل -عليه السلام- أثنى عشر ولـداً هـم:[1]

١- نابـــــت	٢- قيـــــذر
٣- ومسمـــــع	٤- ومـــــاش
٥- ودوصـــــا	٦- وآزر
٧- وأزبـــــل	٨- وسيـــــش
٩- وبطـــــور	١٠- فبـــــش
١١- طيمـــــا	١٢- فيـــــذما

ومِـنْ نَسْـلِ ولَديْـه " نَابـت وقـيذر" كَانَ العَـربُ جَمـيعاً، فَسـيدنَا إِسـمَاعِيل -عليه السلام- أبَو العَرب.

كَمَـا أَنْجَـبَ سَـيُدنَا إِسـمَاعِيلُ -عليه السلام- بنـتاً تُسمَّىَ " بَسمة "

١- زوجات الأنبياء صفحة ٣٣

وهي التي تزوجها " العيصُ " ابن أخيه إسحَاق نَبي اللهِ - عَليهم السَّلام - وقَدْ عَاشَ سَيِّدُنَا إسمَاعيلُ -عليه السلام- من العُمُر مَائةَ وسَبعاً وثَلاثين سَنةً وقِيلَ أنّه لمَّا مَاتَ دُفِنَ مَع أُمِّه بالحِجْرِ.

لقَدْ رَوت السيدةُ عَائشةُ - رضى الله عنها- أَنَّ قَبرَ سيدِنَا إسمَاعِيلَ-عليه السلام- بالحِجْرِ.[1]

وتَذكرُ كُتبُ قصصِ الأنبياءِ -عَليهم السَّلاَم- أَنَّ سَيدَنَا إسمَاعِيلَ - عليه السلام - هُو أولُ مَنْ ركبَ الخَيلَ.

١- قصص القرآن صفحة ١٠٥

وأنَّ الخيُولَ كَانَتْ مِنْ أَبِي حوَاش قَبل ذَلك، فعن عَبدِ اللهِ ابن عُمر قَالَ رَسولُ اللهِ - ﷺ - : " اتخذوا الخيلَ واعتقبوهَا فإنَّهَا مِيرَاثُ أَبيكُم إِسمَاعيل".[1]

وقيلَ إنَّ سَيدنَا إِسمَاعِيل - عليه السلام - أَولُ مَنْ فَتَقَ لِسَانُه بالعَربيةِ وكَانَ ذلك وهو ابن أَربع عَشرةَ سَنةً، وقَد ورد ذكرُ سَيدِنَا إِسمَاعِيل -عليه السلام- فِي العَديدِ مِنْ آيات القُرآنِ الكَريمِ .

ونذكرُ مِنْ هَذه الآيَات قَولَ اللهِ تَعَالى:

١- قصص الأنبياء ص ٢٢٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ ﴾[1]

صدق الله العظيم

1- مريم الآية: ٥٤-٥٥